Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتم الاستعداد لتجديد الكعبة، ولكن قريشًا عادت فتهيبت أن تهدم بقايا البناء القديم، حتى قام «الوليد بن المغيرة المخزومى» فأخذ المعول وقال:

«اللهم لم نزغ، اللهم إنا لا نريد إلا الخير».

ثم أهوى بالمعول والقوم ينظرون إليه مرتاعين، خائفين عليه وعلى أنفسهم جميعًا. فلما لم يُصبه سوء، أبوا إلا أن يتربصوا به ليلتهم تلك ليروا عاقبة ما كان.

وأصبح «الوليد» بخير لم يمسسه سوء، فهدم وهدم الناس معه.

وتنافست القبائل فى العمل، وشارك «محمد» فيه فكان ينقل الحجارة مع الناقلين. حتى إذا تم البناءُ، اختلفت أحياءُ قريش، فيمن يكون له شرف رفع الحجر الأسود إلى موضعه، ومكثت على الخصومة أربع ليال أو خمسا، ونذر الخطر تشتد منذرة بحرب، لولا أن اقترح عليهم «أبوأمية بن المغيرة المخزومي» - زاد الركب، والد أم سلمة رضى الله عنها، وهو يومئذ أسنُّ قريش - أن يُحكِّموا بينهم أول مَن يدخل من باب المسجد الحرام. فقبلوا، وتعلقت عيونهم بالباب، فكان محمد بن عبد الله أول من دخل.

قالوا جميعًا حين رأوه:

«هذا الأمين، هذا محمد بن عبد الله الهاشمى، رضينا بحكمه».

وحدثوه عما اشتجر بينهم من خلاف، فطلب ثوبًا ثم تناول الحجر الأسود فوضعه بيده فى الثوب وقال:

«لتأخذْ كل قبيلة بناحية من الثوب، ثم ارفعوه جميعًا»

ولما بلغوا موضع الحجر، وضعه الأمين بيده، نقلًا من الثوب.

ثم آب إلى بيته، فكان أول ما استقبله هناك، بشرى مولد ابنته فاطمة، فاقترن مولدها بنجاة قريش، على يد الأمين، مما كان يُخشى عليها من صدام وحرب[1].

* * *

بعد ذلك المشهد فى البيت العتيق، يرهف التاريخ سمعه مستوعبًا أخبار مكة وبشريات المبعث رانية إلى «محمد» قبيل بلوغه الأربعين من عمره، ويمعن النظر فى آثار خطاه ما بين بيته

(١) ابن إسحاق: السيرة النبوية، رواية ابن هشام. مع الروض الأنف: ١/٢٥٥، ١/٢٠٩.